الشاعرُ بشير بن عامر الفزاري

(شخصيته وشعره وشاعريته)

إعداد

محمود بن سعيد بن سيف الدرمكي

(باحث بسلك الدكتوراه)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية . المحمدية
جامعة الحسن الثاني ــ الدار البيضاء ــ المغرب

الشاعرُ بشير بن عامر الفزاري

(شخصيته وشعره وشاعريته)

إعداد : محمود بن سعيد بن سيف الدرمكي (باحث بسلك الدكتوراه)
التكوين : لغات . آداب وفنون،كلية الآداب والعلوم الإنسانية . المحمدية
جامعة الحسن الثاني ـــ الدار البيضاء ـــ المغرب
جهة العمل : وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان
البريد الإلكترونى: maamh2528@gmail.com

ملخّص البحث:

أهداف البحث : سيكشف هذا البحث في هذا الموضوع إن شاء الله عن أسرار القران الكريم البلاغية، وسحر بيانه الذي أبهر أعظم اللغويين، وأصحاب اللغة الناطقين بها سليقة، وبيان إعجازه المحكم ، وسر اختيار لفظ القوم في موضع ولفظ الملأ في موضع اخر من القران الكريم كما يكشف عن الخصائص البلاغية في سياق الآيات موطن الآيات موطن الدراسة ، منهج البحث : المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي والذي يهتم بالسياق الممتد الوارد في هاتين اللفظتين وسأتتبع الخصائص التركيبية والصور البيانية والسمات البديعية من خلال التحليل للمصحف وتحديد الآيات التي وردت فيها اللفظتان والتي كان لها بالغ الأثر في معرفة المقاصد القرآنية، والأسرار البلاغية وغيرها .

عينة البحث : الآيات في القران الكريم التي ورد فيها لفظ القوم مقترنة بلفظ الملأ ، أو لفظ الملأ بشكل مستقل .

نتائج البحث : توصل البحث إلى دقة النظم القرآني في اختيار الكلمات . حيث بلغت الدقة مبلغها في اختيار لفظة القوم في سياقها بدلاً من الملأ . وفي سياقات أخرى جاءت لفظة الملأ دون القوم .

وكان كل لفظة دقيقة في موضعها وبليغة في موقعها .

الكلمات المفتاحية : القوم ، الملأ ، النظم القرآني.

Maqamat mentioned (the people) and (the public) in the Quranic systems.

Preparation:
Abed bin Salama Salim al-Juhani
Department of Rhetoric and Criticism, College of Arabic .Language, Islamic University, Madinah, Saudi Arabia
Email: bbd-6@hotmail.co

Abstract

This research will reveal in this subject, God willing, the rhetorical secrets of the Noble Qur'an, the magic of its statement that dazzled the greatest linguists, and the owners of the language who speak it fluently, and the statement of its precise miraculousness, and the secret of choosing the word of the people in one place and the word of the mullah in another place of the Holy Qur'an as It reveals the rhetorical characteristics in the context of the verses, the home of the verses, the home of the study.

Research Methodology: The approach followed in this study is the analytical approach, which is concerned with the extended context contained in these two terms.
Research sample: The verses in the Holy Qur'an in which the word "people" is mentioned are associated with the word "mullah," or the word "mullah" independently

Research Results: The research reached the accuracy of the Quranic systems in choosing words. As the accuracy reached its limit in choosing the word folk in its context

instead of publicly. In other contexts, the word mullah came without the people.

Each word was accurate in its place and eloquent in its place.

Keywords: people,Almala , Quranic

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعدّ دراسة الشعر العماني المعاصر أمر في غاية الضرورة؛ كونه يشكل حلقة مهمة من حلقات الأدب العماني خصوصًا، والعربي عمومًا، ولكشف مدى ارتباط الشاعر العماني بماضيه وتعلقه به، وآلياته وقدراته في نقل صورة حاضره وما يدور في خواطره للآخرين، وتهدف إلى كشف الكنوز الأدبية المعاصرة لشعراء عمان أمام الطلبة والدارسين.

والقبائل العمانية – ومنها قبيلة الشاعر فزارة – من أبرز القبائل العربية الأصيلة، التي اشتهرت منذ القدم، ونبغ من أبنائها شعراء بارزون، عبر مراحل الشعر العربي المختلفة، منذ العصر الجاهلي، ثم الإسلامي، وما تلا ذلك من عصور الأدب العربي إلى يوم الناس هذا. غير أن الشعر العماني المعاصر – وهو ما قيل منذ قرنين وما بعد، أي خلال القرن الثالث عشر، والقرن الرابع عشر الهجري – لم ينلْ حقّه من الدراسة، والشرح، والتحليل؛ ولعل من أسباب ذلك أن تلك الدواوين لم ترَ النور، إلا قُبَيْل سنوات معدودة، فقلَّت الكتب، والتراجم، والدراسات حول هذه المرحلة الشعرية، من الشعر العماني، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر بشير الفزاري، وقد تناولنا في هذا المقال الشاعر من جوانب عدة، شخصيته، وأدبه، ومكانته، وأغراضه الشعرية التي نظم فيها شعره، وأساليب إبداعه الشعري، ثم وفاته.

ـ مشكلة الدراسة:

الشاعر بشير الفزاري، شعره وشاعريته، ومرتبته بين شعراء

عمان المعاصرين. ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي:

من هو الشاعر بشير الفزاري شخصية، وشاعرًا، وشاعرية؟

وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

- من هو الشاعر بشير الفزاري؟
- ما مدى إجادة الشاعر بشير الفزاري لفنون الشعر المختلفة؟
- ما أبرز الفنون الشعرية التي نظم فيها الشاعر بن عامر الفزاري؟
- ما مظاهر الإبداع الفني في شعر بشير الفزاري؟
- ما الموضوعات التي غلبت على شعر الفزاري؟

ـــ فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة أنّ الشاعر بشير الفزاري أحد الشعراء العمانيين المعاصرين الذين أسهموا في الإبداع الشعري والفني، وله مكانته بين شعراء زمانه.

ـــ أهمية الدراسة:

الدراسات حول الأدب والشعر العماني المعاصر شحيحة، ونادرة، لا سيما حول الشاعر بشير الفزاري، فقد تعذّر الحصول على مراجع تفيدنا بشيء واضحٍ عنه، سوى إشارات بسيطة وموجزة في ترجمته لدى البعض، لا تكاد تفي ببعض حقّه في كتابي (إتحاف الأعيان، للطباشي، وقلائد الجمان، لآلبوسعيدي)؛ ولذلك تتمثل أهمية الدراسة في عددٍ من الأمور، منها ما يأتي:

١ – جدّيّة الدراسة وحداثتها حول شاعرٍ كالفزاري.

٢ – أن الدراسة تفتح الباب للدارسين؛ للإبحار في دراسة شعر بشير الفزاري.

٣ – إسهام الدراسة في إثراء المكتبة العمانية بلمسة عن شاعرٍ عماني معاصر جدير بالدراسة.

ـ منهجية الدراسة:

أ ـــــ المنهج الوصفي: وهو المنهج المناسب لإجراء دراسة وصفية تتناول الشاعر بشير الفزاري شخصيته وشاعريته.

ب ـــــ حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة في تناول الشاعر بشير بن عامر الفزاري، شخصيته، وشعره، وشاعريته.

ـ أهداف الدراسة:

تسعى الدراسةُ إلى تحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

١ – التعريف بالشاعر بشير الفزاري، شخصيّةً، وشاعريّةً، وأدبًا.

٢ – تبييّن أبرز فنون الشعر التي نظم فيها الشاعرُ.

٣ – توضيح مدى إجادة الشاعر لفنون الشعر المختلفة.

٣ – تبيين مظاهر الإبداع الفني والشعري في شعر الفزاري.

٤ – توضيح الموضوعات التي غلَبَتْ على شعر الفزاري.

ـ هيكل البحث وطرائقه:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول الإطار النظري، والدراسات السابقة، ويتناول المبحثان الثاني والثالث الجانب التطبيقي للدراسة، وذلك على النحو الآتي.

المبحث الأول

الإطار النظري، والدراسات السابقة:

ـــ أولًا: الإطار النظري، ويتناول ما يأتي:

ـــ التعريف بالشاعر (اسمه، ومولده، ونشأته، ووفاته):

هو:" بشير بن عامر بن عبد الله الفزاري، الإكوازيك (١٠٢٤هـ – ١١٦٧هـ)، فقيهٌ، وطبيبٌ، وناظمٌ للشعر، من فقهاء القرن الحادي عشر، بينه وبين الطبيب علي بن عامر النزوي مراسلات في أوصاف طبية، يوجد بعضها بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة، برقم (٢٩ ل). الشاعر ينتسب إلى قبيلة فزارة، وهي قبيلة عريقة، من القبائل التي اشتهرت منذ العصر الجاهلي، تفرعت منها كثير من البطون في القبائل العربية، ونبغ فيهم كثيرٌ من الشعراء"[١]، وفي عمان يقطنون في (مخيليف)، وهي من أعمال (صحم، والباطنة)، وبعضهم في بادية عمان. ولا يُعرف بالتحديد السنة التي وُلد فيها شاعرنا بشير الفزاري، ولكن يغلب الظن أن يكون قد ولد في عهد الإمام ناصر بن مرشد، الذي تولى

---

[١] – فَزَارة بن ذبيان: بطن من غطفان، من العدنانية، وهم: بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. ينقسم إلى خمسة أفخاذ: عدي، سعد، شمخ، مازن، وظالم. ينظر: الدمشقي، كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، ت١٤٠٨هـ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م: ٣/ ٩١٨.

من: ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م، وحتى سنة: ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م[١].

وقد ذاع صيتُ الشاعر، وبلغ شعره المدى في عهد الإمام سلطان بن سيف، الذي أنشد فيه الفزاري قصائدَ كثيرة ، والتي أخذت جزءًا كبيرًا من ديوانه[٢]. ولم نجد في مصادر الترجمة – مما توصلنا إليه وما بلغنا – عن الشاعر الفزاري ما يشفي الصدر، ويجلو الغشاوة، سواء في ذلك الكتب المطبوعة، أو المخطوطات، إذ لم نجد له ترجمة شافية، وقد ذكره بعضُ المعاصرين، في ترجمة مختصرة[٣].

ـ أدبُهُ وشاعريّتُه:

نذر الشاعر بشير الفزاري شعره لمديح اليعاربة، الذين عاصرهم، وهم سلطان بن سيف[٤] وابنه بلعرب بن سلطان[١]، ثم ابنه الثاني سيف

---

[١] – ينظر: الشيخ البطاشي سيف بن حمود، بن حامد، ت١٩٩٩م، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، رتبه وعلق عليه الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، ط٤، ٢٠١٦م،: ٣/ ٦٧. والقاضي آلبوسعيدي، السيد حمد بن سيف بن محمد، قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان، مسقط، ١٩٩٣م: ٣٣. وديوان الفزاري، تأليف الشاعر الأديب العلامة بشير بن عامر بن عبد الله الفزاري حققه وعلق عليه الشيخ مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي، ط١، ٢٠٠٧م، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان، للشؤون الدينية والتاريخية: ١٧.

[٢] – البطاشي، إتحاف الأعيان: ٣/ ٧٦.

[٣] – ديوان الفزاري، المقدمة: ١٨.

[٤] – سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ت١٠٩١هـ، ثاني أئمة اليعاربة الإباضية في عمان. بويع يوم وفاة الإمام ناصر بن مرشد، سنة ١٠٥٠هـ بنزوى، فطرد= =البرتغاليين من مسقط،، وبني سفنا كثيرة حمى بها شواطئ بلاده. ينظر: خير

بن سلطان[٢]، فـ:" جُلُّ شعره في مديحهم، ويستحوذ ذلك المديح على مكونات القصيدة في الأغراض الأخرى غير المديح، وهذه هي: الرثاء، والإخوانيات، والوعظ، وهي تحتل جزءًا كبيرًا من شعره"[٣]. وقد قامت هذه الدولة اليعربية بعد فترة طويلة من معاناة الشعب العماني من مشكلات عديدة، أهمها الاحتلال البرتغالي لفترة طويلة، ومن جانب آخر التمزق والصراعات الداخلية، بين القيادات والزعامات داخل عمان[٤].

ـ حياتُهُ الأدبية:

جاء في تقديم المحقق لديوان الشاعر بشير الفزاري أنه:" شاعرٌ متمكنٌ، يتقلّب في شعره بين فنون الغزل الرفيف، والنسيب الوريف، وبين المديح المحبوك، والثناء المسبوك، فإنْ ذهبنا لننظر في غزله وجدناه

الدين بن محمود بن محمد، الزركلي، ت١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٣/ ١٠٩.

(١) – بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ت١١٠٤ه، ثالث الأئمة اليعربيين، في عمان، بويع له بنزوى، يوم وفاة أبيه، سنة ١٠٩١هـ وسار على سنن الصالحين من أسلافه، حزمًا وعدلًا، وكان فقيهًا أديبا، له شعر جيد. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: ٢/ ٧٣.

(٢) – سيف بن سلطان بن سيف اليعربي ت١١٢٣ه، رابع اليعربيين. خرج على أخيه بلعرب؛ لوحشة كانت بينهما، فقاتله وحصره في حصن يبرين. ومات بلعرب محصورًا، فتمت البيعة لسيف سنة ١١٠٤هـ، وضبط المملكة العمانية وحسنت سيرته. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٤٣.

(٣) – الإيقاع في شعر الفزاري: ٩٢.

(٤) – الإيقاع في شعر الفزاري: ٩٢.

يتغزل عن عفة، لا يتجاوز حدّها، وإن ذهبنا إلى المدح وجدناه في أهله، ومن يستحقه من ذوي العدل، والفضل، والسلطان، ممن كان لهم دورٌ عظيمٌ، في رفع راية الإسلام، وإرساء بنودها، ومقارعة الأعداء، وإن رثى فهو يرثي وليًّا أريبًا، أو رحمًا قريبًا"[١].

ـ مكانته، وما قيل عنه:

ذكر صاحب الإتحاف أن الشاعر بشير الفزاري:" عاش وعاصر عددًا من علماء دولة الأئمة اليعربية الثلاثة (السالف ذكرهم)، فعاصر ما يربو على عدد عشرين عالمًا، وأديبًا، وشيخًا، وزاهدًا وقائدًا، ووردت أسماؤهم في الديوان"[٢]. أما عن إجادة الشاعر بشير الفزاري لشعره، فالفزاري فلا يبارى شعرًا، ولا يجارى فنًّا، حيث:" حاز وصفُهُ رقّةَ معانيه وسلاسَةَ مبانيه، وذلك مما أسهم في رِفعةِ مكانة شعره ونظمه، وخلّد له ذكر الفخر والمجد بين أقرانه وقومه"[٣].

ـ أبرز الملوك والأمراء الذين امتدحهم:

جاء في مقدمة الديوان:" وجلُّ شعر الفزاري في ديوانه هذا في مدح الأئمة المذكورين من الدولة اليعربية، فقد أشاد بمدحهم لما لهم عليه من الفضل، ولما لهم من المفاخر، والمحاسن الأصيلة، وذكر فتوحاتهم، ومطاردتهم للاستعمار البرتغالي، ولم يترك شيئًا من مناقبهم، إلا وأتى به في مدائحه لهم، كما يروق ويحلو في فنون في فنون أشعاره، بمختلف

---

[١] – ديوان الفزاري، المقدمة: ١٨.

[٢] – نفسه: ١٧.

[٣] – ديوان الفزاري، المقدمة: ١٨.

أغراضه، وبدائعه الرائقة، وبلاغته الفائقة"[1].

ـــ ثانياً: الدراسات السابقة:

١ – دراسة الأستاذ الدكتور الحسيني، رشيد حامد، الإيقاع الداخلي في شعر بشير بن عامر بن عبد الله الفزاري، ٢٠١٨م، المؤتمر الدولي الخامس للعلوم الاجتماعية، اسطنبول. وقد هدفت الدراسة إلى التعريف بالشاعر بشير الفزاري، وبيان فنون الإيقاع الداخلي في شعره، وتوصّلت إلى أن الشاعر بشير الفزاري شاعرٌ عمانيٌّ معاصرٌ، ذو مكانة في زمنه، لم نجد له ترجمة في كتب التراجم المعاصرة، سوى إشارات موجزة في كتب التراجم العمانية الحديثة، كان الشاعرُ بشيرُ الفزاري مبدعًا في شعره، مجيدًا فيه، ونَظَم في مختلف فنون الشعر، وظف في شعره مختلف المحسنات البديعية، وفنون الإيقاع الداخلي والخارجي.

٢ – دراسة الدكتور علي عبد الخالق علي، الشعر العماني، مقوماته، واتجاهاته، وخصائصه الفنية، دار المعارف، دراسات في أدب الخليج العربي. هدفت دراسته إلى إثراء الأدب العماني، والكشف عن كنوزه، وإبراز معالمه، وتوضيح مقوماته، واتجاهاته، وما يتسم به من خصائص فنية. وتوصلت إلى أن عمان شهدت الحراك الأدبي منذ فجر التاريخ، ومرّت في بعض مراحله بظروف حالت دون تصويره ونقله بالصورة اللائقة، وقد برز من عمان أعلام عظماء، في الشعر، والأدب، واللغة، وفي عصر آل بو سعيد، وما بعده ظهر الاهتمام بالأدب وتهيأت له أسباب النهوض والتطوير، فجاء الشعر العماني نابضًا بالصدق، معبرًا عن

---

[1] – ديوان الفزاري، المقدمة: ١٨.

حضارة عريقة، متسمًا بالصدق، والأصالة.

٣ – دراسة الأستاذ الدكتور السامرائي، فليح مضحي أحمد، تجليات الأدب العماني المعاصر، قضايا الخطاب وتحولات المشهد في مرآة النقد، كلية الآداب والعلوم، جامعة نزوى، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث (دور العلوم الإنسانية، والاجتماعية في التنمية، وخدمة المجتمع)، مجلة الجامعة العراقية، العدد: (٢/١٧). وقد أخذت الدراسة بالمنهج الوصفي والنقدي والتحليلي، وهدفت الدراسة إلى: الكشف عن طبيعة حراك النقد العربي حول الخطاب الأدبي العماني، وتوضيح الأهداف النقدية وطبيعة الخطاب، ودراسة المناهج النقدية. وتوصلت إلى التأكيد على قيمة وحيوية الخطاب الأدبي والنقدي العماني، فهو جزء من الخطاب الأدبي والنقدي العربي، على المستويات كافة، شكلًا ومضمونًا ورؤية، كذلك تمتع الأدب العماني بخصوصية داخلية متعلقة بعوامل البيئة، والتاريخ، والجغرافيا.

٤ – دراسة الطريسي، أحمد، ٢٠١٠م، علاقة النموذج الشعري العماني بالنماذج الشعرية العربية قديمًا وحديثًا، ومنهج الدراسة المنهج التاريخي. وهدفت إلى البحث عن قوانين ضبط الشعر العماني، وتحديد علاقته بالشعر العربي، ودراسة الشعر الإبداعي التجديدي، والكشف عن تجربة شعرية جديدة، تحدد المعالم الخاصة للشعر العماني. وتوصلت إلى أن الشاعر العماني مرتبط بالشعراء العرب دائمًا، وهناك ظواهر يتفق فيها الشعر العماني مع الشعر العربي، وظواهر يختلف بها عنه، ولا يشكّل الشعر العماني حالة فردية في مسيرة الشعر العربي، فكل النماذج العربية بقيت موصولة بحلقة الشعر الأصل (الشعر الجاهلي).

٥ – ندوة بعنوان: شاعر من عمان، الشاعر بشير بن عبد الله

الفزاري، شاعر الفتوحات، ١٤/ ٣/ ٢٠١١م، لم تُشِر الندوة إلى شيء من خصائص الشاعر، أو من خصائص شعره، بل أشارت لعدد من قصائده الشعرية، وهي موجودة في ديوانه المطبوع.

٦ – منعطفات الأدب العماني، سليمان العمري، ٢ فبراير، ٢٠٢١م، موقع الكتابة الثقافي.

ـــــ المبحث الثاني: موضوعات الشعر عند بشير الفزاري (جانب تطبيقي):

نَظَمَ الشاعرُ بشيرُ الفزاري نظمًا بديعًا، في معظم موضوعات الشعر، ولكنه في باب المديح أكثر منه في غيره، وقد ذهب جلُّ شعره في مديح الأمراء اليعربيين – كما ذكره محقق الديوان في مقدمته، وهو واقعُ عناوين قصائده فيه – ويبدو أنه من المحافظين على البِنية الشكلية للقصيدة الجاهلية، وكذلك الاتجاهات والأغراض الشعرية التي نظم شعره فيها من خلال الديوان[1]، وسنتناول نماذج من شعره على تلك الأغراض، كما يأتي:

١ – المدح:

وسنقتصر على قصيدة واحدة في مدحه لكل إمامٍ من الأئمة اليعربيين، ومن ذلك قوله في مدح أميره "أبي العرب"، وهي من بحر (الكامل):

والمُلْكُ ليس يليقُ إلا بامرئٍ عــدلٍ سديدِ الرأيِ فيمــا دبّرا
زاكٍ قد اتخــذَ الزهــادةَ مشـــوذًا والصــبرَ درعًا والنزاهةَ مِئزرا

---

[1] – سمات أسلوبية في الشعر العماني المعاصر، مجلة نزوى، ١ اكتوبر، ٢٠٠٠م: ٢.

كإمامنا الأتقى أبي العرب الذي ورث العُلى من أكبرٍ عن أكبرا
ملك تعمّم بالمحـــــامد وارتدى بالمكـرمات وبالعفـاف تأزّرا
أندى الملوك يدىً وأبينُهُم هـدى وأعزهم نفسًا وأكرم عنصرا
وأشدُّهم بأسى وأكبرهـــم حجـــى وأقلُّهم مالًا وأكـثر مفخـرا
أخلاقه تحكـي النمير عذوبة ويحول سمًّا إنْ سَطَا وتنمّـرا
متبسّمٌ لعفاته يوم الندى عن واضحٍ يغشى الهلال النيرا
متكشّفٌ لعـداته يوم الوغى عن سطوةٍ تعنوا لها أُسد الشرا[1]

والشاعر الفزاري هنا يمتدح "الملك اليعربي" بصفاة العَظَمَة، والمُلْك، فقد وسَمَه بسداد الرأي، والنزاهة، وأصالة الملْك كابرًا عن كابر، فالملك فيهم عتيق، لا طارئٍ، إذ المحامد تاجُهُ الذي اشتهر به، والمكرُمات إزاره، والندى يدُه. وهو بيِّنُ الهدى، عزيز النفس، شديد البأس، قويّ الحجة، عذب الأخلاق، شديد البطش إن غضب، باسِمَ المُحيَّا، حليمٌ في كشف نقاط ضعف عدوه، أسدٌ عند الوغى ... إلخ.

ومنه قول الشاعر في قصيدة يمدح فيها الإمام (سلطان بن سيف)، وهي بعنوان (الملك المنصور)، ومن بحر (الكامل) ومطلعها:

سقـــى البرقُ أطلالًا ببُـرقةِ ثهمدِ وعاهَـــدَ منها الصّبا كلَّ معهدِ
وجادَ الحيا من أربُعِ الحيِّ ما عفا فيهتزُّ منها ذلك الهامدُ[2] الصدي

---

[1] – ديوان الفزاري: ٣٧

[2] – الهامد: الرماد الهامد: أي البالي المتبلّد. ينظر: الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، ت٧١١ه، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه، فصل الهاء: ٣/ ٤٣٦.

....

وأشدو بعلياء ابنِ سيفِ بنِ مالكٍ خليفـــةِ خيرِ العالمين محمدِ
وعيشُـــك يا سلطانُ لولاك لم أكنْ بقائل شعرٍ في المديحِ ومنشدِ
نظمتُ لإحياءِ المعالي قلائدًا من المدْحِ تغني عن لجيد وعَسْجدِ
وسوف تُرى مني ومنك بدائعٌ من الشعرِ والجدوى على رغمِ حُسّدي
سأكسوكَ من نسجي برودَ مدائحٍ متى أخلقَتْ أثوابُن تتجدّدِ
تقدمتَ معْنًا في السمـــاح وحاتمًا وأشبهْتَ عيسى في التقى والتزهّـــدِ
وما الليثُ في الهيجاءِ والغيثُ في الندى بأشجَ يا سلطانُ منك وأجودِ
طلعتَ علينا طلعةً قمريةً تبلّجَ عن إشراقها كلُّ أسْودِ
وقد سرْتَ فينا سيرة عُمَرية قفوتَ بها أثرَ الإمامِ ابنِ مرشـــدِ
ألا إن سلطانَ بنِ سيفِ بن مالكٍ لذو كرمٍ في العالمين وسُؤْددِ[1].

وفي هذه القصيدة يفتتح الشاعر الفزاري مدحته بمطلع تقليدي مما عُهد عن الجاهليين، بالوقوف على الأطلال، والدعاء لديار الأحبة بالسقيا، فقد تأثر فيه بالشاعر طرفة ابن العبد في مطلع معلقته التي يقول فيها:

لخولةَ أطلالٌ ببُرقة ثهمـــــــــدِ تلوحُ كباقي الوشْمِ في ظاهرِ اليدِ[2]

ثم ينتقل إلى الثناء على ممدوحه مبالغًا في ذلك، فيصفه بخير خليفة للنبي محمد ﷺ، مُقْسِمًا أنه لولاه لم ينظم الشعر مدحًا في أحد، ويصرح

---

[1] – ديوان الفزاري: ١٩٩.

[2] – طرفة بن العبد بن سفيان البكري، ٥٦٤م، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م: ١٩.

بأنه سيستمر في مديح الإمام ليبقى مستمرًا في عطاياه عليه رغم حُساده، فيصفه بأنه أكثر سماحة من معْنٍ، وحاتمٍ، ويشبه النبي عيسى عليه السلام في الزهد –وهذه مبالغة من الشاعر في المدح – بل إنه أشجع من الليث، وأندى من الغيث، فقد انتشر النور والخير والعدل في حكمه، وتبدد الظلام والشر والجور كسيرة عمر بن الخطاب. والقصيدة طويلة، لا تتسع لتناولها هذه العجالة، نكتفي بهذا القدر منها.

ومن ذلك قول الشاعر الفزاري في مدح (سيف بن سلطان بن سيف) في قصيدة بعنوان: (سيرة الملك ابن سلطان بن سيف)، وهي من بحر(السريع):

يا سائلي عن سـيرة الـــــــ ملك ابن سلطان بن سيـف
هو باسل يردي العـدا يوم الهياج بغير سيف
وسحاب فضل ممطر وقت الشتاء وكل صيف
وإليه يلجأ كـل مظـ ـــــلومٍ ويأوي كلُّ ضيـــف[1]

وهنا يمدح الشاعر الابن الثاني للإمام سلطان، وهو ابنه (سيف)، مخاطبًا من يسأل عن سيرة ذلك الملك، فإنه شجاعٌ باسلٌ عند المواجهة يردى العدى "بدون سيف" في كناية عن هيبته حتى في قلوب أعدائه، كريمٌ مفضالٌ دائم العطايا، في الشتاء والصيف، لا فرق لديه، وهو عونٌ للمظلوم، وملجأٌ له، ومأوى الوفد والضيف؛ للتنعم في ظله ورعايته.

---

[1] – ديوان الفزاري: ٩٨.

٢ – الفخر:

ومنه قول الشاعر الفزاري مفتخرًا بأحد أئمة عُمان في قصيدة بعنوان: (أمان بعد خوف)، وهي من بحر: (المتقارب):

هاكها يا خليفةَ الرحمـــنِ غادةً من نتـــائجِ الأذهانِ
يا إمامَ الهدى بعدلك أضحت صعدةُ المعتدي بغيـــر سنانِ
وانجلتْ ظلمةُ المظالمِ طرًّا وعلا دينُنـــا على الأديانِ
يا أمين الإله إن البرايا ظفـــروا بعد خوفهم بالأمانِ
تستضيءُ العبادُ منك برأي في الملمّاتِ دونه القمرانِ
ويذبـــّون عن حماهم بسيف باترٍ في المصارعِ غيرُ ردانِ
وإذا أرزوا العِدا واستعانوا بأغرَّ الجبينِ غيرِ جبانِ
وإذا أخلفَ العُهّاد عهودًا غمرتْهُمُ بالجودِ منك يدانِ
وإذا طاشت الحلومُ فبـــــانتْ يلَمْلَمُ رسوتَ مثل أبانِ
إن يكن بالكرامِ فخرٌ بأرضٍ فبك الفخُ كلـــّه لعُمَـــانِ
وتركتَ الظلوم فينا ظليمًا والقطا ترعى مع العُقْبانِ
وبعثتَ الجيوش برًّا وبحرًا للنصارى وعابدي الأوثـــانِ
فسقيتَ العدا كأسَ حمامٍ مرةً بالسيـــوفِ والمرانِ
وملأتَ الجفونَ منهم دموعًا مذ نضيت[1] الظبيُ من الأجفانِ

---

[1] – نضي: نضى الشيء من الشيء: أخرجه منه، ينظر: مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، باب النون: ٢/ ٩٢٩.

وأذبتَ القلــوبَ منهم بحربٍ شاب منها ذوايبُ الولدانِ[1]

الشاعر الفزاري هنا يفتخر بإمام عُمان في زمنه، فيضفي عليه كثيرًا من المناقب والمفاخر، ومنها: أنّه العدل الذي أوهن قوة المعتدين، وانكشفت في عهده المظالم، وعلا أمرُ الدين، وحلّ الأمانُ، واستضاء الناسُ برأيه السديد، الشجاع عند المهمات، الكريمُ، الثابتُ الصلبُ الذي لا يتردّد، المستحق للفخر، المذل للظالمين، المؤمِّن للضعفاء، باعث الجُيُوش؛ لنصرة للإسلام، وقهر أعدائه.

٣ – الغزل:

ومن ذلك قول الشاعر الفزاري في قصيدة غزلية عنوانها (ماء، ونار)، وهي من بحر: (الوافر):

أرومُ وصالَ ريمٍ ذي نشوزٍ يصيدُ بناظرَيْه ولا يُصادُ
على وجناتهِ مــاءٌ ونارٌ لها في ذلك الماءِ اتقادُ
تضمّن ثغرُه عسلًا مصفّى ولما يصفُ لي منه الفؤادُ
جزى اللهُ العواذلَ ألف خيرٍ فهذا العذلُ فيــه هو المرادُ
أيسلَمُ من تولّتْ عنه سلمى ويَسعدُ من نأتْ عنه سُعادُ[2]

فيما سبق يتحدث الشاعر الفزاري في مطلع قصيدته متغزلًا بمحبوبته، مستعملًا مفردات جاء بها الشاعر الجاهلي في معجمه الغزلي، كـــ: (أروم، وصال، ريم، الصيد، ناظريَه، ثغر، عسل، العواذل، سلمى،

---

[1] – ديوان الفزاري: ١٧١.

[2] – ديوان الفزاري: ٢٧٤.

سعاد)؛ للتعبير عن المعاني والمواقف التي كان الشاعر الجاهلي يسوقها في غزله بمحبوبته، فكلاهما يقصد التغزل فيها. ولم يقفِ الشاعر في محاكاته للشعراء الجاهليين في مطالعهم الغزلية بذكر عدد من أوصاف المحبوبة فحسب، بل جاوز ذلك إلى استعارة الأسماء ذاتها، التي تغنَّى بها الشعراء الجاهليون في غزلهم، كـــ: (سلمى، سعاد)، ويضفي عليها الشاعر بالعناد، وأنها تصيد بلحظ ناظريها ولا تصاد، في كناية عن عظمتها وجمالها وتأثره لمجرد نظرة من لحاظها، ولكنها مع ذلك عنيدة، على وجناتها ماء ونار، كناية عن حمرة خدودها ولين ونعومة بشرتها، ويشبه في استعاره تصريحية، ريقها بالعسل المصفى، ولكن لم يحِن الوقت، فلم يصْفُ فؤادُها له بعد.

٤ – الرثاء:

ومن ذلك قول الشاعر الفزاري في رثاء إمام المسلمين في زمنه، واسمه: (سلطان ابن سيف)، في قصيدة رثائية من بحر: (البسيط):

ما هاج ذا الحزنِ لي ربعٌ ولا طللُ ... ولا لبين فتاة مدمعي يسلُ

ولا لفاختـــةٍ[1] بالصبح صادحةٍ ... ولا شبابٍ مضت أيامه الأولُ

لكن لفقْد إمـــام المسلمين فتى ... سيف لظى الحزن في جنبي يشتعلُ

الماجد العدل سلطان الذي خضعت ... له السلاطينُ وانقادتْ له الدولُ

---

[1] – الفاختة: ضرب من الحمام. ابن منظور، لسان العرب، فصل الفاء: ٢/ ٦٥.

قد كان في الدهر نورًا يُستضاء به إذا اطلخمّ[1] هناك الحادثُ الجللُ
وكان في كلِّ محلٍ عارضًا هطلًا للناس حين يضنّ العارضُ الهطلُ
وكان في ملتقى الجيشين قسورةٌ فريسةٌ في يديه الفارسُ البطلُ
هو الإمام الذي دان الأنامُ له وطاوعت دينه الأديانُ والملُ[2]

في هذه القصيدة الرثائية يذكر الشاعر أنه لم يبكِ على شيء فقده، ولم يُثِرْ حزنَه بكاءُ طلل، ولا فراقُ محبوبة، ولا شبابٌ مضى وفاته، لكن الذي أبكاه وهيج رثاءه فَقْدُهُ العظيم لـ: (سلطان)، إمام المسلمين، الماجد، العدل، الذي خضعت له السلاطين، وانقادت له الدولُ، مَن كان نورًا لقومه وأمته في ظلمات النوائب والأحداث، وغيثًا إذا أجدبت الأرض، وأسدًا شجاعًا في المعركة، الذي دان له الأنامُ، وطاوعت دينَه الأديانُ.

٥ – الهجاء:

مثال ذلك قول الشاعر بشير الفزاري في هجاء رجلٍ تكلّم في الشيخ الثقة (عمر بن محمد) بسوءٍ، فقال هذه القصيدة على لسان الشيخ عمر؛ انتصارًا له، وهي من بحر (البسيط):

ما ضرني سبُّك يا أحمقُ يا من إذا حدَّث لا يصدُقُ
يا سيءَ الأفعالِ يا كاذبَ الـ أقوالِ يا نمّام يا أخرَقُ
أنتَ بخيلٌ مالُهُ واسعٌ وكفُّه يوم الندى ضيِّقُ

---

[1] – اطلخم: اطلخم الليل والسحاب اظلم وتراكم من الظلمة والشدة. ابن منظور، لسان العرب، فصل الطاء: ١٢/ ٣٦٩.

[2] – ديوان الفزاري: ٢٨٧.

ما فيكَ من خيرٍ ولكنما فيكَ لسانٌ بالخَنَا ينطِقُ
تطيرُ للشبـــهةِ يومًا كما طار إلى سربِ القطا سودقُ
يحسَبُكَ الجاهلُ ذا عِفةٍ وأنـــتَ من قارِ السّفا أفسَقُ
لا يجِدِ المدحُ سبيلًا إلى عِرضِكَ والذّم به أليَـــقُ
يكفيك ذمًّا ما تُسمّى به يا من لفــرْط الشحّ لا يبصُقُ[1]

ينبري الشاعرُ الفزاري مدافعًا عن الشيخ، رادًّا على خصمه، في قصيدة هجائية، ألْصَقَ بخصمه فيها كلَّ نقيصةٍ، حسية ومعنوية، فهو الكذوب، سيءُ الأقوال، والأفعال، النمّام، البخيل، الذي لا يُتوسّم فيه ولا يُؤمّل منه خيرُ، كثيرُ الفُحش، سريع الخوض في الشبهات، لا مكان في عرضه لأيّ مِدحةٍ، فهو المذموم، المستحق للذم، المتسمِّي به.

٦ – الحكمة والوعظ والإرشاد:

ومنه قوله في قصيدة بعنوان: (تساوى تحت أطباق الثرى)، يعظ المخاطبين، ويحثهم فيها على العمل الصالح؛ كون الموت وما بعده يتساوى فيه الخلقُ، فلا مفاضلة إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهي من بحر (الكامل):

يا صاحِ هاكَ وصيةً من ناصحٍ يبغي ادّخارَ الخيرِ مَن أوصى بها
لا تأمنِ الدنيا لعافيةٍ فكم علّتْ صحيحَ الجسمِ مَن أوصى بها
ولرُبَّ ذي عزٍّ ومجدٍ شامخٍ صالتْ بمخلبِها عليه ونابِها
ولقد تساوى تحتَ أطباق الثرى من كان فيها خاملًا أو نابِها

---

[1] – ديوان الفزاري: ٢٤٠.

فاعملْ لدارٍ لا يفوزُ بخيرها إلا امرؤٌ يسعى لنيلِ ثوابها
دارُ المقامةِ والسعادةِ والعلى طوبى لمن بعدَ المماتِ ثوى بها[1]

في هذه الأبيات يعظ الشاعر الفزاري المخاطبين، وينصحهم بالعمل الصالح، واغتنام الحياة، في فعل الخير، والعمل الصالح، والحذر من الدنيا، وإنْ بدا طولُ العافية فيها، فقد تتغيّر الأحوالُ فجأة، فتنقلبُ صحتها إلى مرضٍ، وأمنها إلى خوفٍ، وغناها إلى فقرٍ، وربما أخذَتْ من بات ذا مجدٍ وعزٍّ بمخلبها، وهنا استعارة مكنية، حيث شبه الدنيا بالأسد المفترس، وحذف المشبّه به (الأسد)، وجاء بشي من لوازمه وهي (المخالب)، ليصبحَ بعد ذلك من تأخذه مسلوب المجد والعزة، متساويًا تحت الثرى مع غيره، فالفقير والغني، والأمير والمأمور هناك سواء، ولا فضلَ إلا بالتقوى والعمل الصالح، وما دامت هذه حالنا، فلا أمان من الموت، ومن غدْر الدنيا، وحريّ بنا الاجتهاد في العمل الصالح، لدار الفوز والسعادة، التي لا ينالها إلا من شمّر وجدَّ واجتهدَ في طلبها. وقد زاد الأبيات جمالًا ووقْعًا صدقُ تعبير الشاعر، وعاطفته الجياشة، وروعة الصور الفنية الاستعارية، وما تؤديه الصورة البديعية كالجناس في: نابها، وهو يقصد: (السّنّ)، ونابهًا، وهو يقصد: (الحاذقُ الفَطِن).

---

[1] – ديوان الفزاري: ٢٤٨.

المبحث الثالث

التحليل الفني لنماذج من شعر بشير الفزاري

(جانب تطبيقي):

وفي هذا المبحث نتناول تحليلًا لنماذج من شعر الفزاري في: (المعجم اللفظي، والإيقاع الموسيقي، والصورة الشعرية)؛ لكشف مدى إبداع الشاعر وفنيته، وقدرته الشعرية في استعمال الفن الأدبي والبلاغي، وحسن توظيفه، وحتى لا نتوه كثيرًا عن التحليل في دراسة المصطلحات ندخل في تحليل النماذج الشعرية، وذلك كما يأتي:

١ – المعجم اللفظي:

الألفاظ هي مادة الشاعر، التي يصوّر بها ما بداخله، وبمقدار فنّيته في توزيعها واستخدامها يكون ما يُحدثُه من طربٍ لفنّه؛ لأنه بجانب قدرته على أداء المعنى قد أضاف قيمة فنية، هي التنغيم الصوتي والموسيقي؛ بناءً على استخدام المحسنات اللفظية وتوظيفها، وصولًا إلى بناء فنّي، فهي من أهم الأنماط التعبيرية؛ ذلك كونها بجانب التحسين في اللفظ تؤدي المعنى بشكل فني منسق[١].

ولنقتصر على دراسة تكرار اللفظة مرارًا في معجم الشاعر، على مستوى القصيدة الواحدة، وتشمل اللفظة (الاسم، والفعل، والحرف)، فلكلّ منها دورٌ في الوصول إلى قلب المتلقي، وكلّ شاعر له معجمُهُ اللغوي،

---

[١] – عبدالرحمن حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط١، ١٩٩٩م، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية: ٣٦.

يستقي منه، ويعبّر به، وله بصمة في التعامل مع اللفظ، وطريقة متفردة في توظيفه. وقد تناولت الدراسات الأدبية معجمَ الشعراء بالدراسة؛ لكشف مدى تميُّز نصٍّ عن آخر، وشاعر عن غيره، وسعيًا لاستكشاف خصائص النصوص، وقياس رُتْبتها الإبداعية، والفكرية، والدلالية. والشعر في أساسه عواطف، واللغة رمزٌ عقليٌّ لها، وليست تعبيرًا تلقائيًّا عنها[١].

وعلى مستوى (الاسم) نجد قول الشاعر الفزاري في (بلعرب):

"فتى ذو جبينٍ في الندى متهلّل وصدرٍ لأبناء الرجاء رحيـــــبِ
فتى خمدتْ عن سيفه كلُّ فتنةٍ وأخصبَ من جدواه كل جديبِ
فتى صار خوفُ الناسِ أمّنا بعدلِهِ ولاحت نجومُ الدين بعد غروبِ"[٢]

اللفظ المكرر هنا الاسم (فتى)، والمقصود به الإمام بلعرب، الذي أضفى عليه الشاعر سماتَ الحزم، والخصب، والنعماء. ومع التوكيد الذي أفاده تكرار الاسم فقد جعل منه منطلقًا لبيان جمْعٍ من المناقب في كلّ مرة، فمع (فتى) الأولى أبرز الممدوحَ متهللَ الوجه حال العطاء، رحبَ الصدر رغم كثرة الراجين لفضله. وفي الثانية أبداه شجاعًا مقدامًا أخمد الفتن في بلاده، وأخصَبَ الجدبُ في ظله، وفي الثالثة تبدّل خوفُ الناس أمنًا بعدله، وبرزت معالمُ الدين التي كانت قد طُمست، إضافة لدور التكرار في خلْق الإيقاع، وإثارة الانتباه حول ذلك الإمام العظيم.

وعلى مستوى الفعل نجد من ذلك قوله:

وما سُدتَنا من أنّ جدَّك سيدٌ وإنْ أورثتك المأثراتِ جدودُ

---

[١] – مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر: ٣٢٠.

[٢] – ديوان الفزاري: ٦٥.

ولكنّ أخلاقَ الكريم إذا زكتْ تسوّده بين الورى فيسودُ
لواؤك[1] منصورٌ وقدحُك فائزٌ ورأيُك في كلِّ الأمورِ سديدُ"[2]

يتحدث الشاعر عن السرّ المؤدي للسيادة على الناس، وهو الكرم، والأخلاق الزكية، فلم يسُد الناسَ أحدٌ بأبيه ولا بجدّه، ولا بما ورثه عنهم، لكن بأخلاقه. وقد كرّر الشاعرُ فِعلَ السيادة ومشتقاته: (سُدَّتنا، سيِّدٌ، تسوِّده، فيَسُودُ)، وهي من أصل واحد: (سَوَدَ)، للتأكيد على أن السيادة تكون بالأخلاق الكريمة، وممدوحه كذلك، فهو لم يسُدْ كون جدّه سيّدًا، لكن لأخلاقه الكريمة الزاكية. كما كان للتكرار دورٌ في الإيقاع في الأبيات، وأثرٌ في خلق القناعة لدى المتلقين بأنّ الأخلاق والقيم هي أساس السيادة.

وعلى مستوى الحرف نجد منه قول الشاعر الفزاري في قصيدة بعنوان: (سنا الشمس لا يعلوه إشراق كوكب):

"خليليَّ ليس الفخرُ بالجدّ والأبِ ولا باللباسِ الأتحمي المعصّبِ
ولا بالقصور المشمخرات في العلى ولا بالغنى المجموع من كل مكسبِ
ولا بالغــواني البيضِ مثل بثينةٍ ودعــدٍ وريّا والربابِ وزينبِ

والشاعرُ هنا يخاطب خليلَيْهِ على طريقة الشعراء الجاهليين في: (قِفا نبكِ)، (خليلَيَّ ما وافٍ)، بأنَّ الجدّ، والأبَ، واللباسَ، والقصورَ، والغنى، والغواني، ليست من دواعي الفخر، ولكنّ الفخر بالعِلْم، وحُسْن السيرة، وقوة الحجّة. وقد كرّر الشاعرُ حرفَ (الواو) العاطفة اثنتي عشْرة

---

[1] – في الديوان (لوائك) والصواب ما أثبتناه.

[2] – ديوان الفزاري: ١٦٧.

مرة، ووصَلَه بـــ: (لا) و(ليس) خمس مرات، وأفاد ذلك الدلالة على سلْب صفة الفخر عن تلك المسميات المنفيّات، وقوَّى ذلك وأكّده اتصالُ (لا) النافية بـــ(الواو)، فأثْبَتَ أنّ الفخرّ إنما يكون بالعلم، وحُسْن السيرة، وقوة الحجّة، وهو ما يريده الشاعر. أضف إلى ذلك القناعة التي رسُخت في نفوس المتلقين، والأثر الإيقاعي الموسيقي الحاصل من تكرار المنفيات.

٢ – الإيقاع، ومنه الخارجي، والداخلي:

أ – الإيقاع الخارجي، ويشمل الوزن، والقافية، وفي باب الوزن (البحور الشعرية) نأخذ قول الشاعر في قصيدة بعنوان: (لك البشارة):

"لنا ولك البشارةُ والهناءُ فتى سيف ولله الثناءُ
فإنّ الدين عُوفي بعد سُقمٍ وإنّ المجد عاد له الشفاءُ
ببرْءِ سليلك المفضال سيفٌ حسامٌ في الحروب له مضاءُ
تباشرتِ المكارمُ والمعالي بصحّته وسُرَّ الأولياءُ
وقد كاد النهارُ يكون ليلًا فلما بلّ راجعه الضياءُ
لأنْ آذته أفعى وهو شمسٌ فكـــم كسفت بتنينٍ ذكاءُ
فشكرًا للذي عافاه جمًّا وحمدًا لا يكون له انتهاءُ
وهاك قصائدًا فيها مديحٌ لكم، ولمن يعاديكم هجاءُ
كنّ سلاسة الألفاظ منها إذا أنشدْتَهـــا خمـــرٌ وماءُ
مُنانا أن تدوم لنا إماما فللدنيا بدولتك ازدهاءُ
فعشْ يا سيدي ما انهلّ ودقٌ وهـــذا للعلى مني دعاءُ"[١]

---

[١] – ديوان الفزاري: ٢٩.

وبالعودة إلى القصيدة والتأمل فيها نجد أنّ الشاعر نظمها تهنئة للإمام؛ بمناسبة بُرْء ولده، وتعافيه من المرض الذي حلّ به، بفعل الأذى الذي أصابه من الأفعى، ثم للثناء على الولد، وعلى الإمام كذلك، ثم الختم بالدعاء له بدوام دولته، وقد نظمها ملتزما على وزنٍ واحد، وبحرٍ شعريّ واحد، هو (بحر الوافر).

وفي جانب القافية نأخذ قوله في قصيدة؛ مدحًا للإمام سلطان بن سيف، بعنوان: (المال عين، والندى إنسانها):

"إني بلوتُ بني الزمانِ فلم أجدْ أحدًا أبرّ من الفتى سلطانِ
ونظــرتُ في كرم الملوك فلم أجدْ كرمَ ابنِ سيفٍ قطُّ في سلطــانِ
لا يبلغنَّ المجدَ طالبُه بلا مالٍ يفــرّقه ولا سلطانِ
نلْنا بِطلعته السعيدة راحةً وصميمَ إيمانٍ وبرْد أمانِ
من كان يرجو أنْ يسودَ بلا ندى فرجاؤه لا شــكَّ فيه أماني
وَسَخَــتْ يدا سلطانُنا بمواهبٍ لا ترشحنَّ بهـــــا يدا إنسانِ
همُّ ابنُ سيفٍ في المكارم والعلا لا فــي أراكٍ بالعــذيبِ[1] وبانِ
ما انفكّ يبنـــي المكرماتِ بجوده يا نِعــم مبنيٌّ هناك وباني"[2].

يذكر الشاعر أنه قد اختبر بني الزمان، في برّهم وجودهم، فلم يجد أبرَّ ولا أكرمَ من الإمام سيف بن سطان، ولن يبلغَ المجد أحدٌ، ما لم يبسط

---

[1] – العذيب: ماء معروف بين القادسية ومغيثة. ابن منظور، لسان العرب، فصل العين المهملة: ١/ ٥٨٥.

[2] – ديوان الفزاري: ٩٠.

يده بالإنفاق، يمينًا وشمالًا. ومن يحاول ذلك بدون البذل، فهو إنما يُمنِّي نفسَه بالأماني، فلم يبلغ السلطان ما بلغه إلا بالجود، فقد كان همُّه في عُلوّ المكرمات، لا في فتاةٍ غادة حسناء، ولا قصرٍ مترفٍ هنيء. وفي جانب أثر القصيدة الجاهلية هنا بدا الشاعر الفزاري – كحاله في شعره – ملتزمًا بنظام القافية الواحدة للقصيدة، حيث أتت قصيدته على قافية واحدة، وهي قافية النون المكسورة.

ب – الإيقاع الداخلي، ويشمل جوانب بديعيّة كثيرة، منها:

– المقابلة، ومنه قوله:

"شهادٌ لأبناء المودة شاهدُ وسمٌّ لأبناء العداوةِ قاتلُ"[١]

الفنّ الإيقاعيّ في هذا البيت مقابلة، والشاعر الفزاري قد قابل بين أربعة وأربعة، وكلها أسماء: (شهادٌ، سمّ) وقوله: (لأبناء، لأبناء)، وقوله: (المودة، العداة)، وقوله: (شاهد، قاتل).

ومن ذلك قول الشاعر:

"وإن كثيرَ الشعرِ بالجهلِ فاسدٌ وإنّ قليلَ الشعرِ بالعقلِ صالحُ"[٢]

الفن الإيقاعي في البيت مقابلة، وقد الشاعر هنا بين خمسة وخمسة، حرفان كـــ: (إنّ، إنّ) وأسماء، كـــقوله: (كثير، قليل)، وقوله: (الشعر، الشعر)، وقوله: (بالجهل، بالعقل)، وقوله: (فاسد، صالح).

ومن ذلك قول الشاعر:

"فلولاه لم يمتدّ للفضل ساعدُ ولولاه لم يشتدّ للعدلِ كاهلُ"[١]

---

[١] – ديوان الفزاري: ٢٥.

[٢] – ديوان الفزاري: ٦٧.

الفن الإيقاعي في البيت مقابلة، وقد قابل الشاعر بين خمسة وخمسة، منوِّعًا فيها بين الاسم والفعل والحرف، فالحروف كـــقوله: (لولا، لولا) وقوله: (لم، لم) والفعلان كقوله: (يمتد، يشتد)، والاسمان كقوله: (للفضل، للعدل)، وقوله: (ساعد، كاهل).

- الطباق، ومنه قوله:

"تحملَ عبئًا لو تحمل يذبُلُ[٢] لناءت أعاليه به والأسافلُ"[٣]

الفن الإيقاعي هنا طباق، وقد طابق الشاعر هنا بين الاسمين: (أعالي، وأسافل).

ومن ذلك قول الشاعر:

"يُميتُ نداه ما حيي من وُفُوره ويُحيي له المالُ القنا والقنابلُ"[٤]

الفن الإيقاعي في البيت طباق، وقد طابق الشاعر هنا بين الفعلين: (يُميت، ويُحيي).

- السجع، ومنه قوله:

"مغاني سُعاد قد تعفّت ودورها بلا وانمحت آياتها وسطورها"[٥]

الفن الإيقاعي في قول الشاعر سجع، وقد وقع السجع منه في

---

(١) – ديوان الفزاري: ٧٩.

(٢) – يذبل: الظاهر أنها اسم علم لجبل معين. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، فصل الألف: ١٣/ ٥.

(٣) – ديوان الفزاري: ٢٤.

(٤) – ديوان الفزاري: ٢٤.

(٥) – ديوان الفزاري: ٥٧.

كلمتين هما الاسمان (دورها، وسطورها).

ومن ذلك قول الشاعر:

"من رأى برقًا أضاء نحـــــــــو يبْرِين عِشاء"[1]

الفن الإيقاعي الذي ساقه الشاعر في قوله هنا هو السجع، وقد وقع السجع منه في كلمتين مختلفتين، هما الفعل الماضي: (أضاء)، واسم الزمان: (عِشاء).

- الجناس، ومنه قوله:

ومن ذلك قول الشاعر:

ألا إن الإمامَ له سخاءُ ترى ودق الملوك لديه ضربا
متى ما تدعْهُ لندى وروعٍ تجد رجلًا أغر الوجه ضربا
تريك يداه يوم الجودِ ضربًا وفي يوم الوغى طعنًا وضربا
فتـــى لم يتخذ إلا الأيادي وصنع الخير بين الناس ضربا"[2]

والفنّ الإيقاعي في قول الشاعر هنا هو الجناس، ونوعه جناس تام، حيث اتفقت الألفاظ المتجانسة في كل الحروف، واختلفت في المعنى، وقد جانس الشاعر هنا بين كلمة (ضربًا) أربع مرات، وفي كل مرة منها لها معنى، ففي (ضربًا) الأولى تعنى: المطر الخفيف، وفي (ضربًا) الثانية تعني: خفيف الجسم، وفي (ضربًا) الثالثة تعني: صُنع، وفي (ضربًا) الرابعة تعني: صِنف، وهذا الجناس في أربعة أبيات.

---

[1] - ديوان الفزاري: ١٥٧.

[2] - ديوان الفزاري: ١٢٥.

ومن ذلك في بيت واحدٍ قول الشاعر:

"هراق حديدك الماضي دماء البُهـــم والبَهَـــم"[١]

الفن الإيقاعي هنا جناس، ونوعه جناس تام؛ لاتفاق اللفظين المتجانسين في البيت في عدد الحروف كلها، واختلافهما في المعنى فقط، وقد وقع الجناس هنا بين الاسمين (البُهم، والبَهَم)، ومعنى البُهم الأولى: الأنعام، والبَهَم الثانية: سراة الرجال.

– التصريع، وهو نوعان: عروضي وبديعي:

ومن التصريع العروضي قول الشاعر الفزاري:

"هذا هو الفتحُ المبينُ الأنورُ هذا هو النصرُ العزيزُ الأكبرُ"[٢]

الفن الإيقاعي في قول الشاعر هنا هو التصريع، ونوعه تصريع عروضي، وذلك حينما جاءت عروض البيت متساوية تمامًا مع ضربه، في الوزن، والإعراب، والتقفية.

ومن التصريع البديعي قوله:

"إمام الهُدى لا زال فضلُك نابِعا ونجمُك بالإقبال والسّعْد بازغا"[٣]

الفن الإيقاعي في قول الشاعر هنا هو التصريع، ونوعه تصريعٌ بديعيٌّ، وذلك في تقْفية الصدر والعجز، حيث جاءت آخر كلمة في الصدر (نابعا) مساوية لآخر كلمة في العجز (بازغا)، في الوزن، والإعراب، والتقفية.

---

(١) – ديوان الفزاري: ٢٠٣.

(٢) – ديوان الفزاري: ١٨٢.

(٣) – ديوان الفزاري: ١٢٢.

ومن ذلك قول الشاعر:

"بخارٌ أثارته الرياحُ من الأرْضِ وصارتْ تضم البعضَ منه إلى البعضِ"[١]

الفن الإيقاعي في قول الشاعر هنا تصريع، ونوعه تصريع بديعي، وذلك أنّ آخر كلمة في العروض (الأرض) جاءت مساوية لآخر كلمة في الضِّرب (البعض) في وزنها، وإعرابها، وقافيتها.

ج – الصورة الفنية، وتشمل أنواعًا عديدة، نأخذ منها:

– التشبيه، ومنه قوله:

"منازلُ كادتْ تمّحي فكأنها سُطورُ زَبورٍ ضمِنتها الجنادلُ"[٢]

الصورة الفنية هنا هي تشبيه، فالمشبه هو منازل في قوله "منازل كادت تمّحي"، والمشبَّه به سُطورُ زَبور، وأداة التشبيه (كأن)، ووجه الشبه الجامع بينهما هو الرمزية، والآثار الباقية، والرصّ على شكل صفوف، وكأنها سطور متساوية.

– الاستعارة، ومنه قوله:

"أزفّ إليه كلَّ حولٍ خريدةً يقومُ بها قدٌّ ويقعدُ بوصُ[٣]"[٤]

الصورة الفنية هنا استعارة، ونوعها استعارة تصريحية، حيث إن المشبه (القصائد)، والمشبه به (خريدة)، وهي الجارية البِكْر، ثم حذف

---

[١] – ديوان الفزاري: ١٥١.

[٢] – ديوان الفزاري: ٢٤.

[٣] – بُوص: البوص: العجز. ابن منظور، لسان العرب، فصل الهاء المهملة: ١٣/ ١٢٢.

[٤] – ديوان الفزاري: ٣٢.

المشبه (القصيدة)، واستعار له لفظ المشبه به (خريدة)، وجاء بشيء مما يدل عليه ويقترن بها وهو أزفٌّ (من الزفاف).

ومن ذلك قول الشاعر:

"والمستلاذُ به إذا عضَّ الورى في المُعْضلات بنابه الحدثان"[١]

الصورة الفنية هنا: استعارة، ونوعها: مكنية، حيث إن المشبه هو الحدثان ونوائب الدهر، والمشبه به الأسد المفترس، ثم حذف المشبه به الأسد، واستعار له لفظ المشبه، وأتي بشيء من لوازمه هو (العضّ، والناب)، وهما من لوازم الأسد والافتراس.

- الكناية، ومنه قوله:

ومن ذلك قول الشاعر:

"ملكٌ تعمّم بالمحامد، وارتدى بالمكرمات، وبالعفاف تأزّرا"[٢]

الصور الفنية هنا كناية، وقد جاءت في البيت ثلاث كنايات، ونوعها كنايات عن نسبة، الأولى: في قوله:" ملك تعمّم بالمحامد"، كناية عن حُسن السيرة والذكر، والثانية: في قوله:" وارتدى بالمكرمات"، كناية عن مكارم الأخلاق، والثالثة: في قوله:" وبالعفاف تأزّرا"، كناية عن تعفّف الممدوح، ونزاهته.

ومنه قول الشاعر:

"تجودُ وما جاد الغمامُ يمينُهُ وتمضي وما تمضي السيوفُ عزائمُه"[٣]

---

[١] - ديوان الفزاري: ١١٠.

[٢] - ديوان الفزاري: ٣٧.

[٣] - ديوان الفزاري: ٧٧.

الصورة الفنية هنا كناية، ونوعها: كناية عن موصوف، فقد جاءت في البيت كنايتان، الأولى في قوله:" تجودُ وما جاد الغمامُ يمينه"، جودًا أبلغ من جود الغمام، في كناية عن كثرة إنفاقه، وبذله للمال حتى في أحلك الشدائد، والأخرى في قوله:" وتمضي وما تمضي السيوف عزائمه"، وهي كناية عن مُضيِّه فيما عَزَمَ دون تردّد، مضيًّا أشدّ من مضيِّ السيوف.

خاتمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تناولتُ في هذه الدراسة الشاعر العماني المعاصر (بشير بن عامر الفرازي)، شخصيته، وشعره، وشاعريته؛ بهدف التعريف بالشاعر، وبيان مكانته، وأغراض شعره، وتوضيح الجوانب الفنية والبديعية التي وظّفها في شعره. وتوصلتُ إلى أن الشاعر الفزاري شاعرٌ عمانيٌّ بارعٌ في شعره، وطبيبٌ وفقيهٌ، وذو مكانة في زمنه، نَظَمَ في مختلف فنون الشعر، وأحسن توظيف الصور الفنية، والمحسنات البديعية كما بينا ذلك في الجانب التطبيقي. أرجو أنْ أكون قد وفقت للصواب، وأنْ تسهم هذه الدراسة في توضيح الصورة، ووضع لَبِنة لمشروعات دراسية أخرى عن الشاعر الفزاري.

ـ نتائج الدراسة:

برزت لدى الباحث – من خلال الدراسة – عدد من النتائج، حول الشاعر بشير الفزاري، أهمها:

١ – الشاعر بشير الفزاري من قبيلة فزارة، من أسرة أصيلة، نبغ كثير من أفرادها في العلم، والفقه، وزاد الشاعر عليهم بنبوغه في الشعر.

٢ – نَظَمَ الشاعرُ بشير الفزاري في مختلف فنون الشعر، وأجاد وأبدع فيها.

٣ – غَلَبَ على شعر بشير الفزاري باب المدح، وأغلبه في الملوك اليعاربة.

٤ – تفنّن الشاعرُ بشير الفزاري في استعمال وتوظيف المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في شعره.

٥ – لم يحظَ الشاعر بشير الفزاري – كثيرًا – بحقّه من الدراسة والتحليل، لشعره، وشاعريته.

ـــــــ مقترحات الدراسة وتوصياتها:

بناء على النتائج التي توصلتُ إليها في هذه الدراسة والصعوبات التي واجهتني في الحصول على مراجع الدراسة، وقلة الدراسات والكتب عن الشعر العماني المعاصر، وندرة الدراسات عن دواوين شعرائه المعاصرين، وتراجمهم، وشحة المعلومات التي تُفصح بها عنهم؛ ولذلك نقترح ما يأتي:

١ – الشاعر بشير الفزاري شعره وشاعريته.

٢ – الصورة الفنية في شعر بشير الفزاري.

٣ – ظاهرة المديح في ديوان بشير الفزاري.

٤ – البديع في شعر بشير الفزاري.

▪ مراجع الدراسة:

– الأستاذ الدكتور رشيد حامد الحسيني، *الإيقاع في شعر بشير بن عبد الله الفزاري*، اسطنبول، ٢٠١٨م.

– الدكتور علي عبد الخالق علي، *الشعر العماني، مقوماته، واتجاهاته، وخصائصه الفنية*، دار المعارف، دراسات في أدب الخليج العربي.

– الدمشقي، كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، ت١٤٠٨هـ، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

– الشيخ البطاشي، سيف بن حمود، بن حامد، تـ: ١٤٢٠ه، *إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان*، رتّبه وعلق عليه الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، ط٤، ٢٠١٦م.

– القاضي آلبوسعيدي، السيد حمد بن سيف بن محمد، *قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان*، مسقط، ١٩٩٣م.

– خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي، ت١٣٩٦هـ، *الأعلام*، الناشر: دار العلم للملايين ط١٥: ٢٠٠٢م.

– *ديوان الفزاري*، تأليف الشاعر الأديب العلامة بشير بن عامر الفزاري حققه وعلق عليه الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، ط١، ٢٠٠٧م، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان، للشؤون الدينية والتاريخية.

– طرفة بن العبد بن سفيان البكري، ٥٦٤م، *ديوان طرفة بن العبد*، تحقيق مهدي محمد، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.

– الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، ت٧١١ه، *لسان*

العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

– مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، دار الدعوة.